

له بلد في العالم ؟ ليس لكونه يجب الاستقلال ، فهذا بحد ذاته ليس بجرم ، ولكن لان الشعب اليهودي متعب من البقاء في المهجر ، فهذه هي القضية الاخلاقية الاساسية « (٦) » ويقتزن هذا المنطق بجهود صهيونية ضخمة من اجل السماح بهجرة اليهود « المضطهدين ، لكونهم يهودا ، في كل مكان من العالم » (٤) كما قال رايبين . وتنشيط مشاريع الاستيطان ، ولقد صرح شارون « ان الدولة لم تفعل ما يكفي في مجال الاستيطان خلال السنوات السبع منذ حرب الايام الستة » (٥) ودعا الى اقامة مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة ، والى تدعيم المستوطنات الحالية .

اما الخطوة الثانية فهي القضاء على كل سلبيات حرب تشرين الاول ، وتصفية كل الاثار التي خلفتها ، وذلك بايقاف « التنازلات » عند الحد الذي وصلت اليه ، ورفض الانسحاب من باقي الاراضي المحتلة او العودة الى خطوط عام ١٩٦٧ ، لان ذلك هو « بمثابة الدعوة الى كارثة » (٦) حسب تعبير وزير خارجية اسرائيل ييغال الون . « ولان هذه الخطوط ليست حدودا يمكن الدفاع عنها ، وهي تشكل اغراء للعدوان كما ثبت من الماضي » (٧) حسب تأكيد رايبين . او في الاشارة الى ان خطوط وقف اطلاق النار هي خطوط نهائية ، وحق نفير الحرب لان « هناك احتمال معقول في ان يعتبر السوريون فك ارتباط القوات بمثابة وقف اطلاق نار مؤقت » (٨) . وهذه التصريحات وان كانت كما يعتقد البعض للاستهلاك المحلي ، فهي في الحقيقة جزء من تكتيك اسرائيل ، واحد اعمدة سياستها العامة التي يوضحها بيرس بقوله « ان وجهة نظر العرب من المفاوضات متقلبة ، فهم يريدون ان يحققوا عن طريق المفاوضات الامور التي لم ينجحوا في تحقيقها بواسطة القتال » (٩) . وتفسير هذا القول معناه انه ان لم ينجح العرب في الحصول على ما يريدون عن طريق الحرب ، فلماذا نتخلى عنه عن طريق المفاوضات ؟ ومن هنا نرى ان الحصول على اية مكسبات من مفاوضات جنيف يبدو بعيد المنال ، خاصة وان شليسنجر وزير الدفاع الامريكي قد ابدى « تفهما » للموقف الاسرائيلي واثار الى انه « يؤيد حصول اسرائيل على مساعدات عسكرية لمجابهة الاخطار التي قد تواجهها ولكي تستطيع اجراء مفاوضات وهي في وضع مريح » (١٠) . والحقيقة ان حصول اسرائيل على هذه المساعدات قبل الشروع في المفاوضات ، يضعف حتى من تأثير الولايات المتحدة على اسرائيل ، ويقلل من امكانية الضغط عليها ، بل انه يعني بحد ذاته انها لا تنوي الضغط على اسرائيل .

وتقتضي هذه الخطوة كذلك باسترداد مكانة اسرائيل الدولية ، عن طريق اثناع الزعماء الاوروبيين « بان موقفهم المحابي للعرب لم يعد عليهم بأية فائدة ، وامامهم النموذج الامريكي ، فالولايات المتحدة دعمت اسرائيل بصورة كبيرة ودون اية قيود ، وقامت بتزويد اسرائيل بالاسلحة ، وهي بالذات التي قامت بفتح الطريق الى القاهرة ودمشق » (١١) . وقد تكررت هذه المقولة اكثر من مرة ، وفي عدة مناسبات .

وتأتي اهمية عزلة اسرائيل ، التي كان للسياسة النفطية العربية الاثر الاكبر فيها ، من ان الدول الاوروبية قد بدأت تتقبل وجهة النظر العربية ، وهذا التقبل ادى الى بروز حقوق الفلسطينيين كتضحية لها حدود وابعاد ، حتى في الولايات المتحدة . وهو الامر الذي اعتبرته اسرائيل « تحديا بارزا للاعلام السياسي الاسرائيلي في الولايات المتحدة » (١٢) . وقد لا تستطيع اسرائيل على المدى القريب طمس معالم هذه القضية ، او ردم الفارق بين تساؤل غولدا مائر القديم « اين هم الفلسطينيون اني لا اراهم » . وصراحة جريده شعارييم الصهيونية عندما تقول « يتوجب علينا ان نوضح للامريكيين انه ليس باستطاعتنا الموافقة على الاعتراف بالفلسطينيين ، فحتى المعتدلون من بينهم يصرحون بان هدفهم هو اعادة دولة اسرائيل » (١٣) . الا ان بإمكانهم دون شك طرح